رسالة في ذم المكس
للإمام السيوطي المتوفى (٩١١هـ) دراسة وتحقيق

الاستاذ المساعد الدكتور
قيس رشيد علي
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

A message in the slander of the Max
For the deceased Imam Al-Suyuti (911 AH) study and investigation

Assistant Professor Dr.
Qais Rashid Ali Al-Khazraji
Mosul University/College of Education for Human Sciences
keis.alkazraji@gmail.com

الملخص:

آثرت تحقيق كتاب كانت له شهرته وهو من الكتب الفقهية المهمة كتاب (رسالة في ذم المكس) للإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين – رَحمَهُ اللهُ – المتوفى سنة ٩١١هـــ، إذ أولاه الفقهاء عنايتهم، لاحتوائه على أصول الدراية وانطوائه على متون الرواية. وكانت خطت البحث على الشكل الآتي: مقدمة وقسمان القسم الاول: القسم الدراسي واشتمل على ثلاث مباحث، والقسم الثاني واشتمل على النص المحقق وخاتمة.**الكلمات الافتتاحية:** السيوطي، رسالة، ذم، المكس، دراسة وتحقيق.

Summary:

I chose to investigate a book that was famous, and it is one of the important jurisprudential books, the book (Risala fi Dhama al-Maks) by Imam al-Hafiz Abu al-Fadl Jalal al-Din - may God have mercy on him - who died in 911 AH.The research plan was as follows: Introduction and two sections: The first section: the academic section and included three sections, and the second section included the investigated text and a conclusion.**Opening words**: Al-Suyuti, a letter, censure, Al-Max, study and investigation.

المقدمة :

الحمد لله الذي وضع الشريعة وخص العلماء بالدرجة الرفيعة، وحصر العلم بالذي يستنبطونه، دون جميع مَنْ آمن به ويعبدونه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والذين يتبعونه، وعلى من نهج نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة، آية: ١٨٨.**أما بعد:** فلا يخفى أن الله سبحانه وتعالى قد خصَّ هذه الأمة بخاتمة الرسالات، وجعل التمسك بها عصمة من الضلالات، ولكي يُعرف منهجه فيها وضع لها علامات، وأشار إليها بدلالات، وهي العلماء فجعلهم ورثة الأنبياء، ومصابيح الظلمات. فقد ترك العلماء – رحمهم الله – ثروة كبيرة خالدة في شتى أنواع العلوم والمعارف، أغنوا فيها المكتبة الإسلامية بتأليفهم وعلمهم، باذلين كل ما لديهم في سبيل إيصال هذا العلم إلى من بعدهم. وها نحن نعيش في ظلال ذلك الجهد الذي بذلوه، لاسيما علم الفقه، فهو المعين الذي حفظ للأمة الإسلامية وجودها بين الأمم على اختلاف العصور، وهو مفخرة من مفاخرها العظيمة، فلا حياة للأمة بدونه، كيف لا وهو علم الحلال والحرام ، وهو الجامع لمصالح الدين والدنيا، ولبى مطالب الأمة في جميع ما عرض لها من أحكام ومستجدات فساير حاجاتها وواكب متطلباتها.إن المتصفح لكتب التراث يجد نفائس علمية تركها لنا علماء إجلاء أفنوا حياتهم في تحصيل العلم وتعليمه ونشره؛ لذا كان من الواجب على طلبة العلم الشرعي إخراج هذا التراث النفيس محققاً تحقيقاً علمياً جاداً، إعلاءً لدين الله، ثم نشراً لهذا العلم وتقديراً لجهود علمائنا رحمهم الله تعالى، ليستفيد منه الناس على العموم، وطلبة العلم الشرعي على وجه الخصوص. لذا آثرت تحقيق كتاب كانت له شهرته وهو من الكتب الفقهية المهمة كتاب **(رسالة في ذم المكس)** للإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين – رَحمَهُ اللهُ – المتوفى سنة ٩١١هـ، إذ أولاه الفقهاء عنايتهم، لاحتوائه على أصول الدراية وانطوائه على متون الرواية.وقد كنا وما زلنا نقرأ استشهاد الفقهاء بهذا الكتاب (رسالة في ذم المكس)، فحرصت على مطالعة هذا الكتاب، ولما سنحت لي الفرصة لتحقيق، ووجدتها فرصة مناسبة للتعمق والاستزادة من جهة، والمساهمة بتقديم الكتاب محققاً لأبناء الأمة، خدمة لدينها وتراثها من جهة أخرى. وبعد رحلة البحث عن النسخ المخطوطة تم العثور على نسختين، وبعد ذلك تم إجراء المقابلة بينها واقتضت طبيعة البحث أن تكون الخطة حسب الآتي:

- القسم الأول: القسم الدراسي، ويذكر فيه التعريف بحياة المؤلف وكتاب جزء من ذم المكس، ويشتمل على ثلاث مباحث:المبحث الاول: دراسة حياة المؤلف الإمام السيوطي، وفيه عشرة مطالب. المطلب الأول: اسمه ومولده. المطلب الثاني: بيئته. المطلب الثالث: ملامح شخصية الامام السيوطي واخلاقه. المطلب الرابع: رحلاته وطلبه للعلم. المطلب الخامس: شيوخ جلال الدين السيوطي. المطلب السادس: تلامذة الامام السيوطي.المطلب السابع: مؤلفات جلال الدين السيوطي.المطلب الثامن: اراء العلماء في الامام السيوطي.المطلب التاسع: وظائفه.المطلب العاشر: وفاته.المبحث الثاني: التعريف بكتاب جزء من ذم المكس، وفيه خمسة مطالب:المطلب الأول: عنوان الكتاب ومدى نسبته للمؤلف. المطلب الثاني: أهمية الكتاب العلمية.المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.المبحث الثالث: المنهج المتبع في التحقيق.المبحث الرابع: وصف نسخ المخطوط، وفيه مطلبان. المطلب الأول: وصف النسخ المعتمدة في المخطوط. المطلب الثاني: صور من النسخ المخطوطة.القسم الثاني: النص المحقق.فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول دراسة حياة المؤلف

عُد الإمام جلال الدين السيوطي من أشهر المفسرين والفقهاء المؤلفين المتأخرين وأغزرهم نتاجا.

المطلب الأول: اسمه ومولده

هو الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي المناقب أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي[١] وُلد السيوطي بالقاهرة من شهر رجب سنة (٨٤٩هـ)[٢]، الموافق ٣ من أكتوبر ١٤٤٥م[٣]، فكانت حياتُه في النصف الثاني من القرن التاسعِ والعقدِ الأول من القرنِ العاشر الهجري؛ حيث كانت مصر قِبْلَةَ الأنظار بعد أن صارت مقرًّا للخلافة العباسية التي سقطَت على أيدي التَّتار في بغداد، وجرى التنافُس بين سلاطين المماليك في إقامةِ البناء الفكري؛ فأنشأوا المدارسَ والمكتبات وكرَّموا الشيوخَ والعلماء والقُضاة، وأخذوا بأيدي الطلاب، وعقدوا في قصورهم حلقاتِ العلم، ورتَّبوا للأساتذة والمعيدين والمؤلِّفين والطلاب الأجورَ والمرتَّبات وقدَّموا لهم المِنَح والهدايا، فنشطَت الحركةُ الفكرية وواصلَت طريقها بمعزلٍ عمَّا كان يعتري البلاد في فتراتٍ كثيرة من الفوضى السياسية التي كانت تصاحب خَلْع السلاطين وعَزْل الوُلاة[٤].

المطلب الثاني: بيئته:

كانت نشأة السيوطي في بيئةٍ علميَّة فاضلة؛ كان سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، وكان أبوه من العلماء الصالحين ذوي المكانة العلمية الرفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماء والوجهاء يتلقون العلم على يديه. وقد تُوفِّي والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، واتجه إلى حفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه وهو دون الثامنة [٥]في تلك السن المبكرة حفظ بعض الكتب مثل: العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك؛ فاتسعت مداركه، وزادت معارفه. وكان السيوطي محل العناية والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم (الكمال ابن الهمام الحنفي) أحد كبار فقهاء عصره، وتأثر به الفتى تأثرًا كبيرًا، خاصةً في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة[٦].ولو نظرنا في الطفولة المبكرة للسيوطي فإننا نرى مدى الحرص الشديد على تلقي العلم منذ الأيام الأولى، فقد كان هناك وعي كبير بأهمية العلم وقيمته في عملية التربية؛ يوجَّه الولد نحو حفظ القرآن الكريم، وحفظ المتون الدينية، كما نرى مدى حرص الآباء على أن يدفعوا أولادهم نحو العلوم. عاش الإمام السيوطي في عصر كثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في علوم الدين على تعدد ميادينها، وتوفروا على علوم اللغة بمختلف فروعها، وأسهموا في ميدان الإبداع الأدبي، فتأثر السيوطي بهذه النخبة الممتازة من كبار العلماء، فابتدأ في طلب العلم سنة (٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م) ودرس الفقه والنحو والفرائض، ولم يمضِ عامان حتى أجيز بتدريس العربية، وألَّف في تلك السنة أول كتبه وهو في سن السابعة عشرة، فألف: (شرح الاستعاذة والبسملة)، فأثنى عليه شيخه علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقريظًا، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولدَه[٧].

المطلب الثالث: ملامح شخصية الإمام السيوطي وأخلاقه:

كان الإمام جلال الدين السيوطي واسع العلم غزير المعرفة؛ قال عن نفسه: "قد رُزقتُ –ولله الحمد– التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع"[٨]، إضافةً إلى أصول الفقه والجدل والتصريف، والإنشاء والترسُّل والفرائض والقراءات التي تعلمها بنفسه، والطب، غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق[٩].عاصر الإمام السيوطي ١٣ سلطانًا مملوكيًّا[١٠]. وكانت علاقته بهم متحفظة، وطابعها العام المقاطعة وإن كان ثمة لقاء بينه وبينهم؛ فقد وضع نفسه في مكانته التي يستحقها، وسلك معهم سلوك العلماء الأتقياء، فإذا لم يقع سلوكه منهم موقع الرضا قاطعهم وتجاهلهم. وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النَّفيسة فيردها، وقال لقاصد السلطان: لا تعُدْ تأتينا بهدية قطُّ؛ فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك. وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه[١١]، وألَّف في ذلك كتابًا أسماه (ما وراء الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين)[١٢].

المطلب الرابع: رحلاته وطلبه للعلم:

كانت الرحلات وما تزال طريقًا للتعلم، إلا أنها كانت فيما مضى من ألزم الطرق للعالم الذي يريد أن يتبحر في علمه، وكان السيوطي ممن سافر في رحلات علمية ليلتقي بكبار العلماء، فسافر إلى عدد من الأقاليم في مصر، وسافر إلى بلاد الشام والهند واليمن وتشاد ورحل إلى الحجاز وجاور بها سنة كاملة، وشرب من ماء زمزم ليصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن

حجر العسقلاني. لما اكتملت أدوات السيوطي جلس للإفتاء عام ٨٧١ هـ/١٤٦٦م، وأملى الحديث في العام التالي، وكان واسع العلم غزير المعرفة، يقول عن نفسه: "رُزقت التبحر في سبعة علوم: ومنها التفسير.[١٣]

المطلب الخامس: شيوخ جلال الدين السيوطي:

كان منهج السيوطي في الجلوس إلى المشايخ هو أنه يختار شيخًا واحدًا يجلس إليه، فإذا ما توفِّي انتقل إلى غيره، وكان عمدة شيوخه (محيي الدين الكافيجي) الذي لازمه السيوطي أربعة عشر عامًا كاملة، وأخذ منه أغلب علمه في التفسير والأصول والعربية والمعاني، وأطلق عليه لقب (أستاذ الوجود). ومن شيوخه (شرف الدين المُنَاويّ) وأخذ عنه القرآن والفقه، و(تقي الدين الشبلي) وأخذ عنه الحديث أربع سنين، وأخذ العلم أيضًا عن شيخ الحنفية (الأقصرائي) و(العز الحنبلي)، و(المرزباني) و(جلال الدين المحلي) و(تقي الدين الشمني) و(علم الدين البلقيني)، وغيرهم[١٤].ولم يقتصر تلقي السيوطي على الشيوخ من العلماء الرجال، بل كان له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم، منهن (آسية بنت جار الله بن صالح الطبري)، و(كمالية بنت عبد الله بن محمد الأصفهاني)، و(أم هانئ بنت الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد المكي)، و(خديجة بنت فرج الزيلعي)، وغيرهن كثير[١٥].

المطلب السادس: تلامذة الإمام السيوطي:

وتلاميذ السيوطي من الكثرة والنجابة بمكان، وأبرزهم (شمس الدين الداودي) صاحب كتاب (طبقات المفسرين) الذي كتبه بمساعدة أستاذه السيوطي، و(شمس الدين بن طولون) صاحب كتاب (مفاكهة الخلان)، و(شمس الدين الشامي) صاحب كتاب (السيرة الشامية)، والمؤرخ الكبير (ابن إياس) صاحب كتاب (بدائع الزهور)[١٦].

المطلب السابع: مؤلفات جلال الدين السيوطي:

زادت مؤلفات الإمام السيوطي على الثلاثمائة كتاب ورسالة، عدَّ له بروكلمان (٤١٥) مؤلَّفًا، وأحصى له حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون) حوالي (٥٧٦) مؤلفًا، ووصل بها البعض كابن إياس إلى (٦٠٠) مؤلف.**ومن مؤلفات الإمام السيوطي في علوم القرآن والتفسير:**

١. الإتقان في علوم القرآن.
٢. متشابه القرآن.
٣. الإكليل في استنباط التنزيل.
٤. مفاتح الغيب في التفسير.
٥. طبقات المفسرين.
٦. الألفية في القراءات العشر.
٧. التحبير في علوم التفسير.
٨. الناسخ والمنسوخ في القرآن.
٩. التفسير المسند المسمَّى (ترجمان القرآن).
١٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. أما الحديث وعلومه، فكان السيوطي يحفظ مائتي ألف حديث كما رَوَى عن نفسه، وكان مغرمًا بجمع الحديث واستقصائه؛ لذلك ألف عشرات الكتب في هذا المجال، يشتمل الواحد منها على بضعة أجزاء، وفي أحيانٍ أخرى لا يزيد على بضع صفحات. ومن كتبه:

١. إسعاف المبطأ في رجال الموطأ.
٢. تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك.
٣. جمع الجوامع.
٤. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.
٥. المنتقى من شعب الإيمان للبيهقي.
٦. أسماء المدلسين.
٧. آداب الفُتْيا.
٨. طبقات الحفاظ.

وفي الفقه ألَّف الإمام السيوطي:

١. الأشباه والنظائر في فقه الإمام الشافعي.
٢. الحاوي في الفتاوي.
٣. الجامع في الفرائض
٤. تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع.**وفي اللغة وعلومها كان للإمام السيوطي فيها أكثر من مائة كتاب ورسالة، منها:**
١. المزهر في اللغة.
٢. الأشباه والنظائر في اللغة.
٣. الاقتراح في النحو.
٤. التوشيح على التوضيح.
٥. المهذب فيما ورد في القرآن من المعرب.
٦. البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك.

وفي ميدان البديع كان له:

١. عقود الجمان في علم المعاني والبيان.
٢. الجمع والتفريق في شرح النظم البديع.
٣. فتح الجليل للعبد الذليل.**وفي التاريخ والطبقات ألف أكثر من (٥٥) كتابًا ورسالة، يأتي في مقدمتها:**
١. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.
٢. تاريخ الخلفاء.
٣. الشماريخ في علم التاريخ.
٤. تاريخ الملك الأشرف قايتباي.
٥. الإصابة في معرفة الصحابة.
٦. بغية الوعاة في طبقات النحاة.
٧. نظم العقيان في أعيان الأعيان.
٨. در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة.
٩. طبقات الأصوليين **ومن مؤلفات الإمام السيوطي الأخرى الطريفة:**
١. منهل اللطايف في الكنافة والقطايف.
٢. الرحمة في الطب والحكمة.
٣. الفارق بين المؤلف والسارق.
٤. الفتاش على القشاش.
٥. الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض[١٧].وقد شاءت إرادة الله أن تحتفظ المكتبة العربية والإسلامية بأغلب تراث الإمام السيوطي، وأن تطبع غالبية كتبه القيمة، وينهل من علمه الكثيرون. وقد ذكر الأستاذ إياد خالد الطباع أغلب مؤلفات الإمام السيوطي في كتابه (الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي).

المطلب الثامن: آراء العلماء في الإمام السيوطي:

قال عنه تلميذه الداودي: "وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالاً وغريبًا، ومتنًا وسندًا، واستنباطًا للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث؛ قال: ولو وجدت أكثر لحفظته. قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك"[١٨].

وقال عنه تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذلي: "الأستاذ الجليل الكبير، الذي لا تكاد الإعصار تسمح له بنظير... شيخ الإسلام، وارث علوم الأنبياء عليهم السلام، فريد دهره، ووحيد عصره، مميت البدعة، ومحيي السنة... العلاَّمة البحر الفهامة، مفتي الأنام، وحسنة الليالي والأيام، جامع أشتات الفضائل والفنون،... وأوحد علماء الدين، إمام المرشدين، وقامع المبتدعة والملحدين، سلطان العلماء، ولسان

المتكلمين،... إمام المحدِّثين في وقته وزمانه"[١٩].وقال عنه تلميذه المؤرِّخ البحَّاثة ابن إياس: "كثير الاطِّلاع، نادرة في عصره، بقية السلف وعمدة الخلف، وبلغت عدَّة مصـــنفاته نحوًا من ســـت مائة تأليف، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل"[٢٠]. وقال عنه ابن العماد الحنبلي: "المُسْنِد المحقِّق المدقِّق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة" [٢١].

المطلب التاسع: وظائفه:

بعد أن أُجيز السيوطيُّ بالتدريس، ثم بالإفتاء شَرَع في التصنيف سنة ٨٦٦ هـ[٢٢]، وأفتَى من مستهلِّ سَنة ٨٧١ هـ[٢٣]، وعقد إملاء الحديث من مستهلِّ سنة ٨٧٢ هـ[٢٤]، ودرَّس بجامع ابنِ طولون وبالشيخونية، وتولَّى مشيخةَ الصوفية بتربة برقوق، واستقرَّ في مشيخة البيبرسية بعد الجلال البكري[٢٥]، وفي سنة ٩٠٢هـــ عيَّنَه الخليفةُ المتوكِّل قاضيًا على القُضاة في سائرِ ممالك الإسلام، يولِّي منهم من يشاء ويعزِل من يشاء، ولكنَّ القضاةَ اعترضوا على إنشاء هذه الوظيفة، وأقنعوا الخليفةَ بالعدول عنها[٢٦]، فاعتزل السيوطيُّ الحياةَ العامَّة، واعتكف في منزله بجزيرةِ الروضة حتى مات[٢٧].

المطلب العاشر: وفاته:

تمرَّض السـيوطي –رحمه الله– بورم شـديد في ذراعه اليسـرى، فمكث سـبعة أيام، وتُوُفِّي رحمه الله في سـحر ليلة الجمعة (١٩ من جمادى الأولى عام ٩١١هـــ/ ١٧ من أكتوبر عام ١٥٠٥م) في منزله بروضة المقياس، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا. ونُقل عنه أنه قرأ عند احتضاره سورة (يس)، وصلى عليه خلائق بجامع الأباريقي بالروضة عقب صلاة الجمعة، وصـلى عليه مرة ثانية خلائق لا يحصـون، وكان له مشـهد عظيم، وكما يقول تلميذه الشـاذلي: "لم يَصِـلْ أحدٌ إلى تابوته من كثرة ازدحام الناس". ودُفِن بحوش قوصـون خارج باب القرافة، كما صُـلِّي عليه غائبةً بدمشـق في الجامع الأموي، يوم الجمعة ثامن رجب من السـنة المذكورة[٢٨].

المبحث الثاني التعريف رسالة في ذم المكس

المطلب الاول: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

من الواجبات المهمة التي تقع على عاتق الباحث، قيامه بإثبات البينة والبرهان على صحة نسبة الكتاب لمؤلفه؛ لذلك اشتهرت نسبة هذا الكتاب إلى الإمام السيوطي حتى أصبح يُعرف بهِ، واجتمعت على ذلك كلمة أصحاب الطبقات والتراجم، ومن غير مخالف، وقد ورد اسم هذا الكتاب (رسالة في ذم المكس) على الورقة الأولى في جميع نسخ المخطوطة، وأنه للإمام جلال الدين السيوطي.

المطلب الثاني: أهمية الكتاب العلمية

يعتبر كتاب (جزء من المكس) للإمام السـيوطي من الكتب المهمة التي لها الأثر الكبير في إثراء المكتبة الفقهية عموماً والحنفية على وجه الخصـوص، لاسيما أن مؤلفه له باع طويل في هذا الميدان، ويشـهد له بذلك كل من ترجم له، فعرضـه للمسألة، وحسن أسلوبه في الاستدلال والاستشـهاد بالاحاديث النبوية، يضـعنا أمام علم من أعلام السادة الحنفية له عقلية فذة ونظر ثاقب يمتاز به.فسعة اطلاعه في الاحاديث النبوية تدل على ذلك من خلال كثرة المصادر التي اعتمد عليها في بيانه لكتابه رسالة في ذم المكس.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب

يُعد بيان منهجية المؤلف من ضروريات البحث العلمي الرصين، ومن مقوماته الأساسية، وقد تختلف هذه المنهجية من باحث الى آخر ومن عصـــر الى آخر، فكتاب (جزء في ذم المكس) كتاب غني بالمعلومات الفقهية المفصـــلة، ومن يســـتقرئ هذا الكتاب يمكن أن يخرج ببعض النتائج فيما يخص المنهجية، منها:

- يُكثر من الاستشهاد بنصوص السنة النبوية الشريفة وبالأثر عندما يحتاج الى توضيح المسائل المذكورة في الكتاب.
- غالباً ما يذكر الأحاديث من كتب السنة ويذكر أسماء الكتب التي رواها منها.

المبحث الثالث المنهج المتبع في التحقيق

حسب السياقات المتبعة في تحقيق المخطوطات، فقد التزمت بالمنهج العلمي في هذا الميدان وحسب الآتي:

١. قمت بنسـخ الكتاب، وضـبط مقابلته على نسـختين، وأثبت الفروقات المهمة بين النسـخ، وأثبت الصـحيح في الاعلى، وسـجلت غيره من الفروق في الحاشية، وبذلت وسعي في تنقية النص وإخراجه على الوجه الذي أراده مؤلفه وذلك بتصحيح ما أصاب كلماته من تصنيف أو تحريف، وتخليصه مما زيد فيه أو أنقص منه.

٢. إثبات الزيادات إن كان في إثباتها زيادة في توضيح المعنى، أما إذا كانت الزيادة لا داعي لها أو مخالفة لأكثر النسخ فإنني أشرت الى الزيادة في الهامش.
٣. وضعت الكلمة أو الجملة الساقطة إذا سقطت في بعض النسخ بين القوسين [ ] وأشرت الى النسخ الذي كان السقط فيها في الهامش.
٤. التزمت في كتابة الكلمات الرسم الإملائي الحديث وإن خالف رسم المخطوط دون الاشارة الى ذلك، ووضع علامات الترقيم المناسبة وتفصيل عباراتها في مقاطع قصيرة على حسب ما يقتضيها المعنى فقد جرت عادة النساخ على حذف الالف في بعض الكلمات مثل: «مئة» إذ تكتب «مائة» وكلمة «الحراير» إذ تكتب «الحرائر» وكذا جرت عادتهم في وضع الألف بدل الياء كما في كلمة «المولي» تكتب «المولى» و «حتي» تكتب «حتى» وكذا حذف الهمزة في آخر الكلمة مثل: «ابتدا» تكتب «ابتداء» و «سا» تكتب «ساء» الى غير ذلك.
٥. عزوت ما ورد فيه من الآيات القرآنية الى مواضعها: بذكر السورة ورقم الآية.
٦. خرَّجت الأحاديث والآثار التي استشهد بها الشارح، فإن كانت في الصحيحين فأكتفي بذكرها، وإن كان في غير الصحيحين: بينت حكم كل حديث من حيث الصحة والضعف كما حكم عليه كِبار المحدثين وأثبت ذلك بالشواهد من المصادر الحديثة مع ذكر عزوها الى مظانها الأصلية.
٧. ترجمت لما ورد فيه من الأعلام، وذلك: بذكر اسمه ونسبه وكنيته وكلمة لأحد العلماء فيه وبعض مؤلفاته وتاريخ ولادته وتاريخ وفاته إن وجد.
٨. عرّفت بالكتب التي ذكرها المصنف في الكتاب، ورجعت في ذلك الى الكتب التراجم والطبقات وكتب الفهارس والكتب المختصة بالمؤلفين وغيرها، مقدمةً المؤلف على اسم الكتاب.
٩. أثبات صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هكذا: على اختلاف الصيغ بين النسخ.
١٠. أثبت لفظ الحديث كما ذكره الشارح في النص المحقق؛ لأنه يورده على ما حفظه عن مشايخه الفقهاء، مع إيراد النص من مظانه الأصلية في الهامش إلا إذا كان اللفظ عند الشارح متوافق مع النص الأصلي للحديث.
١١. قمت بتعريف المصطلحات الاصولية والفقهية.

هذا وقد بذلت قصارى جهدي من اجل الوصول الى الافضل خدمة للدين والعلم، ولا ادعي الكمال، فإن كان صواباً فمن الله وحده، وان كان خطأ فمني ومن الشيطان، والله اسأل ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه وينفعني به يوم العرض عليه.

المبحث الرابع وصف نسخ المخطوط

المطلب الأول: وصف النسخ المعتمدة في المخطوط

اعتمدت على نسختين من هذا المخطوط:**النّسخة الأولى:** المرموز لها بحرف (أ): من مكتبة الأزهر الشريف، تحت رقم (٢٤٩١)، وتتصف هذه النسخة بما يأتي:

١. وضوح الخط.
٢. عدد لوحاتها (٢) لوحة، في كل لوحة صفحتان متقابلتان.
٣. كتبت بخط نسخي واضح.
٤. نسخها الامام السيوطي.
٥. معدل الأسطر في كل صفحة (٢٣) سطراً تزيد سطراً، أو أكثر، أو تنقص.
٦. عدد الكلمات في السطر الواحد (٩) كلمة، تزيد أو تنقص.

النسخة الثانية: المرموز لها بحرف (ب): من مكتبة (السليمانية)، أستنبول من تركيا، تحت رقم (١٦٧٨)، وتتصف هذه النسخة بما يأتي:

١. وضوح الخط.
٢. عدد لوحاتها (٢) لوحة، في كل لوحة صفحتان متقابلتان.
٣. كتبت بخط نسخي واضح.
٤. نسخها منصور بن سليم بن حسن.
٥. عدد الأسطر في كل صفحة (٢١) سطراً.

٦. عدد الكلمات في السطر (١١) كلمة، تزيد أو تنقص.

المطلب الثاني: صور نسخ المخطوط

صورة رقم (١): توضح اللوحة الأولى من النسخة (أ).

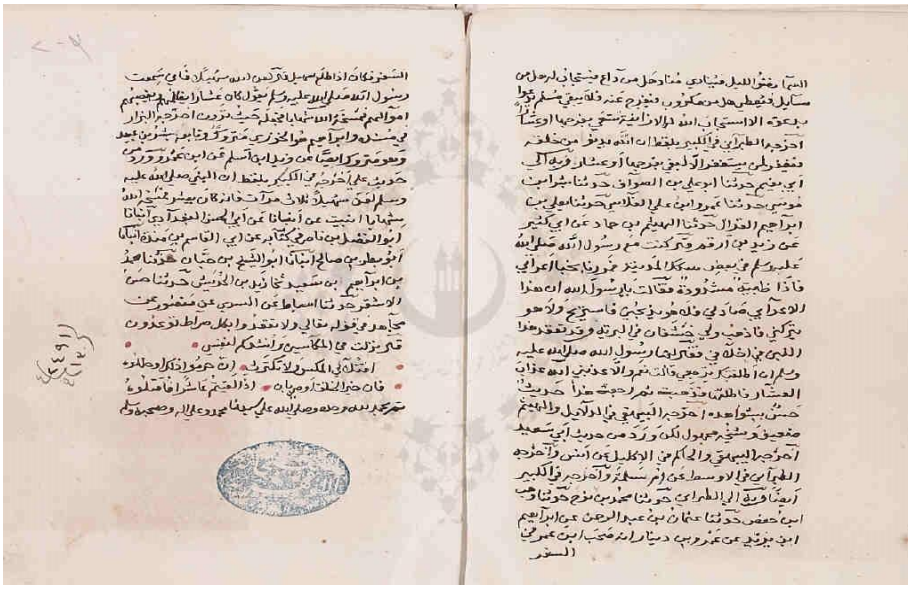

صورة رقم (٢): توضح اللوحة الثانية والأخيرة من النسخة (أ).

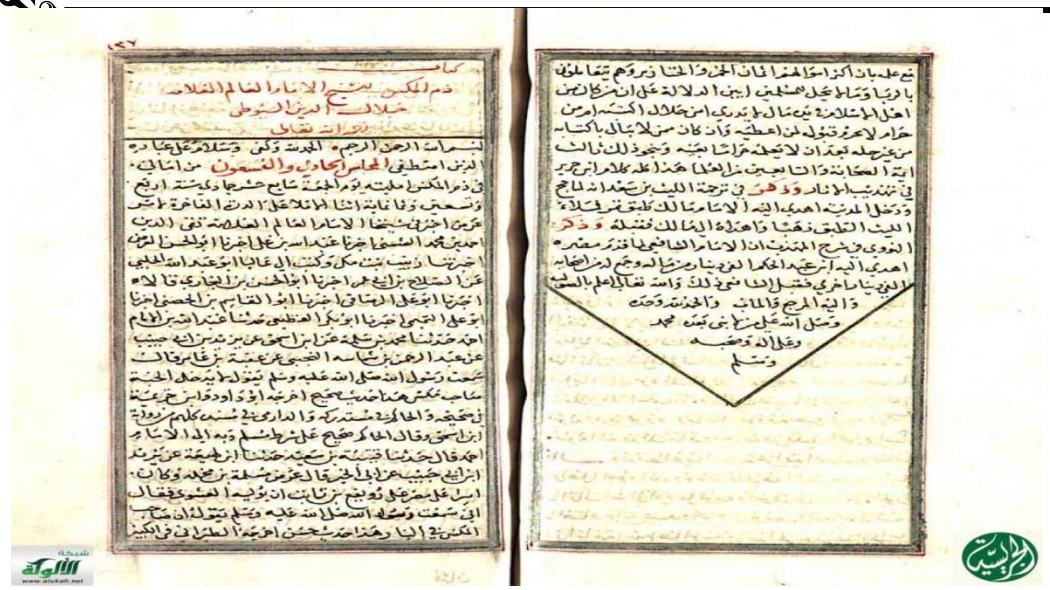

صورة رقم (٣): توضح اللوحة الأولى من النسخة (ب).

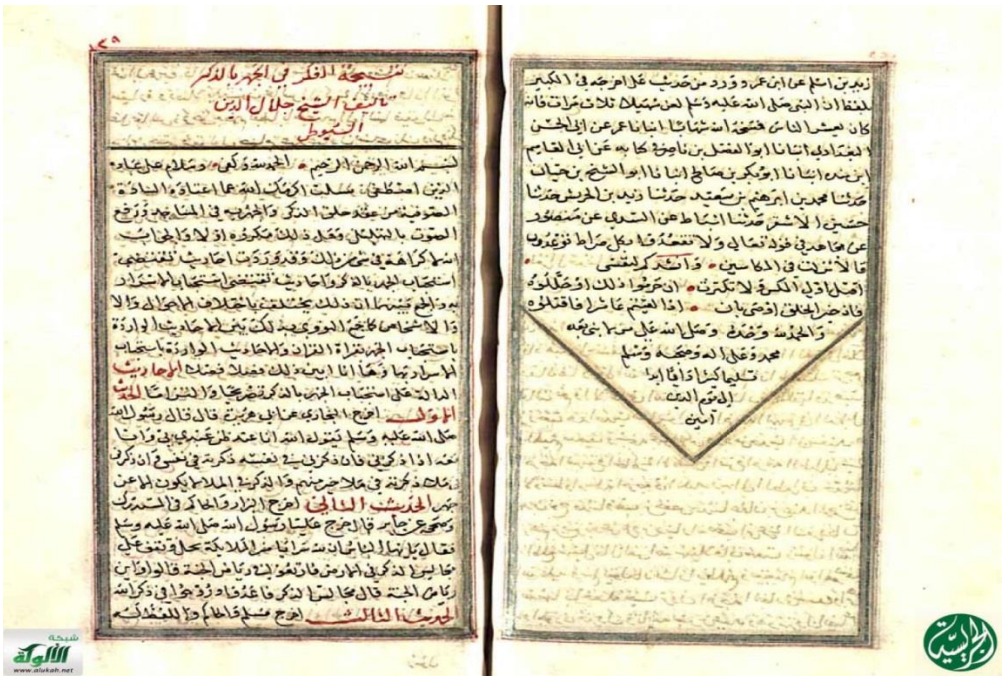

صورة رقم (٤): توضح اللوحة الأخيرة من النسخة (ب).

القسم الثاني: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى المجلس الحادي والخمسون من أمالي في ذم المكس أمليته يوم الجمعة السابع عشر جمادي سنة اربع وتسعين وثمانمائة اثنا فلا على الدت الفاخرة لا نر عرض][٢٩] اخبرني شيخنا الإمام العلامة تقي الدين احمد بن محمد الشمني[٣٠] [رحمه الله تعالى][٣١] انبأنا[٣٢] عبدالله ابن علي انبأنا ابو الحسن العرضي انبأنا زينب بنت مكي حينئذ، وكتب إلي عاليا ابو عبدالله الحلبي عن الصلاح بن ابي عمر انبأنا ابو الحسن ابن البخاري قالا: اخبرنا ابو علي الرصافي انبأنا ابو القاسم ابن الحصين انبأنا ابو علي التميمي انبأنا ابو بكر القطيعي حدثنا [عبدالله بن الإمام احمد حدثنا محمد بن سلمه عن ابن اسحاق عن يزيد][٣٣] ابن حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة النجيبي عن عقبة ابن عامر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لا يدخل الجنة صاحب مكس[٣٤]»[٣٥]. هذا حديث صحيح اخرجه ابو داود، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في مستدركه

والدارمي في مسنده كلهم من رواية ابن اسحاق وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.وبه الى الامام احمد قال: حدثتنا صفية[٣٦] بنت سعيد حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب عن ابن الخير قال: عرض مسلمة ابن مخلد[٣٧] كان اميراً على مصر على رويفع ابن ثابت ان يوليه العشور فقال: اني سمعت رسول الله (صل الله عليه وسلم) يقول: «ان صاحب المكس في النار» هذا حديث اخرجه الطبراني في الكبير بنحوه وابن لهيعة خالد معروف[٣٨].والحديث الاول يعضده[٣٩] وبه الى الامام احمد حدثنا موسى ابو داود وقتيبة بن سعيد قالا: حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب عن بن مخيس ابن ظبيان عن عبد الرحمن بن حسان[٤٠] عن رجل من جذام عن مالك بن عتاهيه قال: سمعت رسول الله (صل الله عليه وسلم) يقول «اذا القيتم عاشرا فقتلوه»[٤١] اخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن عبد الملك بن مسلمة عن ابي لهيعة.وبه الى الإمام احمد قال: حدثنا عبد الصمد وعفان قالا حدثنا حماد ابن مسلمة حدثنا علي بن زيد عن الحسن ابن عامر استعمل كلاب بن امية على الابل وعثمان بن العاص في ارض فأتاه عثمان فقال: سمعت رسول الله (صل الله عليه وسلم) يقول: «ان بالليل ساعة تفتح فيها ابواب السماء ينادي مناد هل من سائل فأعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له، وان داود خرج ذات ليلة فقال لا يسال الله احدا شيئا الا اعطاه الا ان يكون ساحرا او عشارا»[٤٢] فدعى كلاب بقرقور[٤٣] فركب فيه فأنحدر الي ابن عامر فقال دونك عملك قال لم قال حدثني عثمان بكذا وكذا، [هذا حديث حسن رواته يحتج بهم في الصحيح الا علي بن زيد وقد وثق][٤٤]، وفي لفظ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لداود ساعة يوقظ فيها اهله يقول: يا ال داود قوموا فصلوا فإن هذه يستجاب فيها الدعاء الا ساحرا وعاشر»[٤٥] ورواه الطبراني في الاوسط من طريق اخر.وبه الى ابي الحسن بن البخاري انبأنا ابو المكارم التيمي انبأنا ابو علي الحداد انبانا ابو نعيم انبانا الطبراني في الاوسط، حدثنا إبراهيم قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيُستجاب لهُ هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيُفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله [عز وجل][٤٦] له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشار»[٤٧] اخرجه الطبراني في الكبير بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ يَذْنُو من خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنِ اسْتَغْفَرَ إلا لِبَغِيٍّ بِفَرْجِهَا أو لِعَشَّارٍ»[٤٨]. وبه الى ابي نعيم حدثنا ابو علي بن الصواف حدثنا بشر بن موسى حدثنا عمرو ابن علي المقدسي[٤٩] الفلاسي حدثنا يعلى ابن ابراهيم الغزال حدثنا الهيثم بن حماد عن ابي كثير عن زيد بن ارقم قال: كنت مع رسول الله (صل الله عليه وسلم) في بعض سكك المدينة فمررنا بجنب اعرابي فاذا ظبيته مشدودة فقالت: يا رسول الله ان هذا الاعرابي صادني فلا هو يذبحني فاستريح ولا هو يتركني فاذهب ولي خشفان[٥٠] في البرية وقد تعقد هذا اللبن في اخلاني فقال: لها رسول الله (صل الله عليه وسلم) ان اطلقتكِ ترجعي، قالت: نعم والا عذبني اي عذاب العشار فاطلقها فذهبت ثم رجعت» هذا حديث حسن بشواهديه اخرجه البيهقي [في الدلائل والهيثم ضعيف وشيخه مجهول، لكن ورد من حديث ابي سعيد اخرجه البيهقي][٥١] والحاكم في الاكليل عن انس واخرجة الطبراني في الاوسط[٥٢] عن ام سلمة واخرجة في الكبير ايضا[٥٣].وبه الى الطبراني حدثنا محمد بن نوح حدثنا وهب ابن حفص حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن ابراهيم ابن يزيد عن عمرو بن دينار انه صحب ابن عمر في السفر فكان اذا طلع سهيل قال: لعن الله سهيلا فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «كان عشارا يظلمهم ويغصبهم اموالهم فمسخه الله شهابا فجعله حيث ترون»[٥٤] اخرجة البزار في مسنده وابراهيم والجوزي متروكا وتابعه بشر ابن عبيد وهو متروكا ايضاً عن زيد ابن اسلم عن ابن عمر ورد من حديث علي اخرجه في الكبير بلفظ ان النبي (صلى الله عليه وسلم): «لعن سهيلا ثلاث مرات فانه كان يعشر الناس فمسخه الله شهابا»[٥٥].انبأنا عمر عن ابي الحسن البغدادي انبأنا ابو الفضل بن ناصر في كتابه عن ابي القاسم في مندة انبأنا ابو بكر ابن صالح انبأنا ابو الشيخ بن حبان حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد حدثنا زيد بن الحديثين حدثنا حسن الاشقر حدثنا اسباط عن السدي عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[٥٦] قالا نزلت في المكاسين.وانشدكم لنفسي:

اقتل اول المكس ولا تكترثه ان حرموا او حللوه

فان خير الخلق اوصى بأن اذا لقيتم عاشرا فاقتلوه

تم بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم[٥٧].

فهرس المصادر والمراجع

١. ابن العماد الحنبلي؛ عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت، ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١١.

٢. ابن إياس؛ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٤– هـ ١٩٨٤م، جـ ٢.

٣. إياد خالد الطباع، الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية، دار القلم – دمشق، ١٤١٧ – ١٩٩٦.

٤. دائرة المعارف الإسلامية – المجلد الثالث عشر، دار الشعب، القاهرة, ١٩٦٩م.

٥. سعيد عاشور، "المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك"، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.

٦. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٧. سير اعلام النبلاء، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بأشرف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٨. السيوطي، "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء التراث العربية – عيسى الحلبي وشركاءه، مصر، ١٩٦٧م.

٩. السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٠. السيوطي؛ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، التحدث بنعمة الله، تحقيق: اليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، ١٩٧٥م.

١١. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت، ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

١٢. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الغزي، ص١٤٥؛ الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ايار ٢٠٠٢.

١٣. العَيْدَرُوس؛ محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت، ١٠٣٨هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٤. فتوح مصر وأخبارها، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري، تحقيق : محمد الحجيري، دار النشر: دار الفكر – بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١، الطبعة : الأولى.

١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٠.

١٦. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت، ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.

١٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

١٨. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، المحقق : حسين سليم أسد الداراني، الناشر : دار المغني ـ الرياض ، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة : الأولى ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء : ٤.

١٩. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠هـ)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء : ١٠.

٢٠. المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء – الموصل، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

٢١. نجم الدين الغزي؛ نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت، ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٣.

هوامش البحث

(١) التحدث بنعمة الله، السيوطي، ص٥.

(٢) "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"، السيوطي، ص ٣٣٦.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، ص ٢٧.

(٤) "المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك"، سعيد عاشور، ص٣٣.

(٥) التحدث بنعمة الله، السيوطي، ص٦٣؛ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، العَيْدَرُوس؛ ص٢٩؛ الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية، إياد خالد الطباع، ص٣٢-٣٣.

(٦) العَيْدَرُوس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص٢٩.

(٧) طبقات المفسرين، السيوطي، ١/١.

(٨) التحدث بنعمة الله، السيوطي، ص٢٠٣.

(٩) المصدر السابق نفسه، ص٢٠٣ – ٢٠٤.

(١٠) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، إياد خالد الطباع، ص١٥.

(١١) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي؛ ١٠/ ٧٦.

(١٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٠/ ٧٦.

(١٣) التحدث بنعمة الله، السيوطي، ص٢٠٣.

(١٤) ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي، ١/ ١.

(١٥) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، إياد خالد الطباع، ص٦٥- ٦٨.

(١٦) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، إياد خالد الطباع، ص٤١٠- ٤٢٤.

(١٧) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، العَيْدَرُوس، ص٢٩؛ الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، إياد خالد الطباع، ص٣١٤-٤٠٥.

(١٨) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ١٠/ ٧٦.

(١٩) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، إياد خالد الطباع، ص٥.

(٢٠) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، إياد خالد الطباع، ص٥.

(٢١) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ١٠/ ٧٤.

(٢٢) "حسن المحاضرة"، السيوطي، ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٢٣) "حسن المحاضرة"، السيوطي، ص ٣٣٨.

(٢٤) المصدر السابق نفسه، وكان إملاء الحديث قد انقطع بمصر بعد وفاة الحافظ ابن حجر.

(٢٥) "الضوء اللامع"، السخاوي، ص ٦٦ – ٦٩.

(٢٦) "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، ابن إياس، ص ٣٠٧.

(٢٧) "شذرات الذهب"، ابن العماد، ص ٥٣.

(٢٨) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي ١/ ٢٣١.

(٢٩) ما بين المعقوفين، ساقط من (أ).

(٣٠) أحمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن علي الشمني القُسَنْطيني الأصل، الإسكندري. أبو العباس، تقي الدين: محدّث مفسر نحوي. ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١هـ، وتعلم ومات في القاهرة سنة ٨٧٢هـ. من كتبه (شرح المغني لابن هشام – ط) و (مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا – ط) و (كمال الدراية في شرح النقاية – خ) في فقه الحنفية. ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الغزي، ص١٤٥؛ الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي فارس الزركلي الدمشقي، ٢٣٠/١.

(٣١) ساقطة من (ب).

(٣٢) جاءت كلمة (أنبأنا) في ب (أخبرنا). وأكتفينا بذكرها في هامش واحد حتى لا يكون هناك اثقال في الهوامش.

(٣٣) ما بين المعقوفتين، ساقط من (ب).

(٣٤) المَكْسُ: الجباية، مَكَسَه يَمْكِسه مَكْساً ومكَسْتُه أَمْكِسه مَكْساً. والمَكْسُ: دراهم كانت تؤخذ من بائع السِّلَع في الأَسواق في الجاهلية. والماكِسُ: العَشَّار. ويقال للعَشَّار: صاحب مَكْسٍ. والمَكْسُ: ما يأْخذه العَشّار. يقال: مَكَسَ، فهو ماكِسٌ، إِذا أَخذ. ابن الأَعرابي: المَكْسُ دِرْهم كان يأْخذه المُصَدَّقُ بعد فراغه. وفي الحديث: لا يدخل صاحب مَكْسٍ الجنةَ؛ المَكْسُ: الضريبة التي يأْخذها الماكِسُ وأَصله الجباية. وفي حديث ابن سيرين، قال لأَنس: تستعملني أَ واصطلاحاً: هو الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار –ثم قال– وفي شرح السنة: صاحب المكس هو الذي يأخذ من التجار إذا مروا به مكسا باسم العشر.وأما الساعي الذي يأخذ الصدقة، ومن يأخذ من أهل الذمة العشر الذي صولحوا عليه فهو محتسب ما لم يتعد، فيأثم بالتعدي والظلم.

فإذا كان التجار هم الذين استأجروا محلات السوق من البلدية أو من مالكها الشرعي فلا يجوز لهذا الرجل بعد ذلك أن يأخذ منهم زيادة ظلماً دون مقابل، فهذا هو المكس المحرم شرعاً، بل هو من كبائر الذنوب ففي صحيح مسلم عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: في المرأة الغامدية التي زنت ثم تابت قال: «والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له».

قال النووي: فيه أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات.

وسواء كان يأخذ ذلك على شكل ضرائب باسمه أو باسم جهة أخرى رسمية أو غيرها، إلا إذا فرضت الدولة رسوماً على التجار والأغنياء في حالة عجزها عن توفير الخدمات العامة ومصالح المسلمين كبناء المدارس والمستشفيات والطرق، ففي هذه الحالة –إذا علمنا أنها تصرف فيما أخذت له– فيجب على المسلم أن يؤدي ما فرض عليه إلا إذا كان فيه إجحاف به؛ لأنه من باب التعاون على البر والتقوى، كما لا حرج في جمع ذلك وأما إذا كان الشخص الذي يأخذ المال من التجار هو الذي استأجر السوق من البلدية أو من مالكه الأصلي فمن حقه أن يطلب عوضاً ممن عرض بضاعته في هذا السوق، ولعل هذا من الوضوح بحيث لا يقصده السائل.والحاصل: أن المكس من كبائر الذنوب ولا يجوز للمسلم أن يرتكبه باسمه الشخصي أو باسم الدولة، وأن الماكس هو الذي يأخذ أموال الناس ظلماً، وأن ما تأخذه الدولة لمصلحة المسلمين العامة لا يعتبر مكساً إذا عجزت الخزانة العامة عن القيام بهذه المصالح، ولم يكن هنالك تسيب أو سوء استخدام في المال العام. والله أعلم. ينظر: المعجم الوسيط، ٨٨١/٢؛ لسان العرب، ٦/ ٤٢٤٨؛ القاموس المحيط، ١/ ٧٤٢؛ صحيح مسلم، كاب الزنا – باب اعترف على نفسه الزنا، ٥/ ١٢٠، برقم: ٤٥٢٨؛ عون المعبود، ٨/ ١١١، ١٢/ ٨١.

(٣٥) صحيح ابن خزيمة، باب ذكر التغليظ على السعاية بذكر خبر مجمل غير مفسر، ٢/ ١١١٩، برقم: ٢٣٣٢؛ المستدرك للحاكم، كتاب الزكاة، ١/ ٤٠٤، برقم: ١٤٦٧، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه؛ وسنن ابي داود، باب في الخليفة يستخلف، ٤/ ٥٦٢، برقم: ٢٩٣٧؛ ومسند الدارمي، باب الحامل اذا اعترفت بالزنا، ١/ ٥٣٩، برقم: ١٦٨٧. وهو حديث حسن.

(٣٦) في (ب) قتيبة.

(٣٧) مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري الخزرجي، الأمير، نائب مصر لمعاوية، يكنى: أبا معن، وقيل: كنيته: أبو سعيد، وقيل: أبو معاوية. له صحبة، ولا صحبة لأبيه قال علي بن رباح: سمعته يقول: ولدت مقدم النبي –صلى الله عليه وسلم – المدينة، وقبض ولي عشر سنين حدث عنه: أبو أيوب الأنصاري – وهو أكبر منه – وأبو قبيل، وابن سيرين، وهشام بن أبي رقية،

وجماعة، وكان من أمراء معاوية نوبة صفين، ثم ولي له وليزيد إمرة مصر، توفي سنة ٧٢هـــ. ينظر: سير اعلام النبلاء، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، ٢/ ٤٢٤- ٤٢٥.

(٣٨) المعجم الكبير، باب رويفع بن ثابت، ٥/ ٢٩، برقم: ٤٤٩٥. إسناده حسن في الشواهد.

(٣٩) ساقطة من (أ).

(٤٠) في (ب) العبارة بهذا الشكل: عن عبدالرحمن بن حسان بن مخيس بن ظبيان.

(٤١) فتوح مصر واخبارها، أبو القاسم القرشي المصري، ١/ ٣٣٨، برقم: ٢١٦. حديث ضعيف.

(٤٢) مسند احمد: عالم الكتب، ٤/ ٢١٨، برقم: ١٨٠٧٣. إسناده ضعيف، وفي مسنده علي بن زيد، من الضعفاء كما في الميزان: ١٢٧/٣، والتقريب: ٣٧/٢.

(٤٣) القرقور: السفينة الصغيرة وهي ما يعرف بالقارب.

(٤٤) ما بين المعقوفتين، ساقط من (أ).

(٤٥) مسند احمد، ٤/ ٢٢، برقم: ١٦٣٩٠. وهو حديث ضعيف.

(٤٦) ما بين المعقوفتين، ساقط من (ب).

(٤٧) المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني، باب من اسمه ابراهيم، ٣/ ١٥٤، برقم: ٢٧٦٩. حديث صحيح.

(٤٨) المعجم الكبير، ابو القاسم الطبراني، ٩/ ٥٤، برقم: ٨٣٧١. اسناده ضعيف، انظر: التقريب، ١/ ٦٦٣.

(٤٩) ساقطة من (ب).

(٥٠) الخشف: الصبي اول ما يولد، وقيل هو خشف اول ما مشبة.

(٥١) ما بين المعقوفتين، ساقط من (أ).

(٥٢) لم اجد الحديث برواية ام سلمة – رضي الله عنها– بل وجدته برواية، عن انس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم «على قوم قد صادوا ظبية فشدوها إلى عمود الفسطاط فقالت: يا رسول الله اني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي ان ارضعهما ثم اعود اليهم، فقال: اين صاحب هذه، فقال: القوم نحن يا رسول الله، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وتأتي اليكم، قالوا: ومن لنا بذلك يا رسول الله، قال: انا فاطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت اليهم فأوثقوها، فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اين اصحاب هذه قالوا: هو ذا نحن يا رسول الله قال تبيعونها، قالوا: يا رسول الله هي لك فخلوا عنها فأطلقوها فذهبت». ينظر: المعجم الأوسط، ٥/ ٣٥٨، برقم: ٥٥٤٧. وهو حديث ضعيف جدا، قال الذهبي في الميزان، ٤/ ٤٥٦، بعد ان اخرج الحديث (لا اعرفه) له خير (باطل)؛ واورده ابن حجر في الميزان، ٦/ ٣١٢، وقال: هذا موضوع.

(٥٣) عن أُمِّ سَلَمَةَ قالت: كان رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم في الصَّحْرَاءِ فإذا مناد مناديا يُنَادِيهِ يا رَسُولَ اللَّهِ فَالْتَفَتَ فلم يَرَ أَحَدًا ثُمَّ الْتَفَتَ فإذا ظَبْيَةٌ مُوَثَّقَةٌ فقالت اذْنُ مِنِّي يا رَسُولَ اللَّهِ فَدَنَا منها فقال حَاجَتَكِ قالت إِنَّ لي خَشَفَيْنِ في ذلك الْجَبَلِ فَحُلَّنِي حتى أَذْهَبَ فَأُرْضِعَهُمَا ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَيْكَ قال وَتَفْعَلِينَ قالت عَذَّبَنِي اللَّهُ بِعَذَابِ الْعِشَارِ إن لم أَفْعَلْ فَأَطْلَقَهَا فَذَهَبَتْ فَأَرْضَعَتْ خَشَفَيْهَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَأَوْثَقَهَا وَانْتَبَهَ الأَعْرَابِيُّ فقال لك حَاجَةٌ يا رَسُولَ اللَّهِ قال نعم تُطْلِقُ هذه فَأَطْلَقَهَا فَخَرَجَتْ تَعْدُو وَهِيَ تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّكَ رسول اللَّهِ». ينظر: المعجم الكبير، ٢٣/ ٣٣١، برقم: ٧٦٣.

(٥٤) حديث ضعيف جدا، اورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣/ ٨٨.

(٥٥) المعجم الكبير، ١/ ١٠٨، برقم: ١٨١.

(٥٦) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ٨٦﴾. سورة الأعراف، آية: ٨٦.

(٥٧) في (ب): جاءت العبارة بهذة الصيغة: والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين امين.